



الوقاية من العزلة الاجتماعية عند الأطفال

في الخطأ أو الإحراج، لذلك على الأسرة مساعدته في الاندماج الاجتماعي والمواجهة عن طريق:

- الألعاب الجماعية التي يشترك فيها مجموعة من الأطفال مختلفي الثقافات.

- الاحتكاك مع الأطفال الآخرين من ثقافات مختلفة.

- الحوار مع الطفل حول الأشياء والسلوكيات التي يراها من الآخرين وتوجيهه أولاً بأول حول ما يمكنه الاقتداء أو الابتعاد من سلوكيات.

- الاعتماد على اللعب التعبيري والتمثيلي والقيام بالأدوار للأطفال الذين يشعرون بالخجل.

- اصطحاب الطفل مع الوالدين وتعريفه على الآخرين، مع ذكر إنجازاته وقدراته.

- استخدام التعزيز عند ظهور سلوكيات جريئة ومبادرة من الطفل.

- زرع روح المبادرة والتعبير عن الرأي عند الطفل، وحرية آرائه.



إن عدم قدرة الطفل على التعبير عن حاجاته أمام الآخرين بالطريقة التي يراها مناسبة، وعدم قدرته على الانخراط في المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه من شأنه أن يؤثر على مفهومه نحو ذاته، والميل إلى الشعور بأنه غريب عن هذا الواقع ومن ثم الانعزال عنه، هروباً من المواجهة والوقوع

وإما يكون غير قادر على مواكبة ما يحدث حوله فيميل إلى الاستسلام والانعزال الاجتماعي. لذلك تأتي هنا أهمية الأسرة في مساعدته في تأصيل الثقافة التي ينتمي إليها، ومساعدته على التعبير عن ذاته في ظل هذا التنوع من الثقافات، حتى لا يكون مصيره الخوف والانعزال من مواجهة العالم المحيط حوله.

تعتبر الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يشرب الطفل منها ثقافته، وطرقه في التعبير عن ذاته وتواصله مع الآخرين، حيث تبنى فيها اللبنة اللغوية الأولى والخبرات الاجتماعية التي تمكنه من دخول عالمه، مصقولاً بمجموعة من الآليات التي تعينه في مواجهة المواقف الحياتية القادمة.

وتصبح الأسرة التي يتربى فيها الطفل شخصيته بسمات المجتمع الذي يحيا فيه، حيث يكتسب أنماطاً اجتماعية مشتركة مع الأطفال الآخرين، وعندما يكون هذا المجتمع مزيجاً من الثقافات المتعددة، لا شك أن بعض الإرباك اللغوي والثقافي والاجتماعي يطرا على سلوك الطفل، حيث يبدأ بالمقارنة والمحكمة العقلية بين عدة سلوكيات تمر عليه، فإذا كان قادراً على التمييز والتقدير وبالتالي الخروج من هذه المحكمة بنجاح،

يُعامل معاملة الأطفال

صغار، لا يدركون حقائق الحياة ... فلا تستهن بدورك في تكوين شخصية شباب المستقبل!

إذا احترمتهم، وأصغيت لأفكارهم، ورأيت معهم آمالهم، وشعرت معهم بالأمهم، فأنت تساعد في تشيئة جيل له كرامة، يجب وطنه، ويشعر بالانتماء لمجتمعه وأهله وأصحابه ...

أما إذا تجاهلتهم، أو أهملتهم، أو رفضت أن تسمع آراءهم، أو قمعيت إرادتهم، أو فرضت عليهم سيطرتك، فتأكد أن نتيجة هذا الكبت والإهانة والإهمال ستكون وخيمة على كثير من الأجيال. فلن ينتج عن هذا الجيل المهمل أو المقموع إلا شخص جبان خائف، لا يمكنه أخذ القرارات بمفرده، ولا يمكنه بناء رأي ولا تبني موقف، أو شخص عنيد قاس، لا يراعي أو يهتم بمشاعر الآخرين، فيؤذي ويدمر الآخرين ليرضي أنانيته، ويسعى لتفوقه الفردي، حتى ولو على أنقاض طموحات وأحلام الآخرين، أو شخص تائه، مهلهل الهوية، لا يجيد عمل أي شيء، ولا يستطيع الإبداع، يموت مثلما عاش، دون أن يترك في الحياة أثراً أو بصمة ...

هل تدرك الآن حجم مسئوليتك تجاه المستقبل؟!

فلنبداً من الآن في التخلص من عبارة "يعامل معاملة الأطفال" ولنبدأ البحث في "ما يطلبه الأطفال" و"ما يراه الأطفال" وما يدركه الأطفال ... وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "... ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا"

أن نتجاهل أفكارهم في هذه الأعمار الهامة، فالأطفال لديهم من الأفكار والتصورات ما نعجز نحن البالغين عن تخيله أو إدراكه. من يسمع للأطفال ويعقل كلامهم يستفيد الكثير من الخبرات، ويضفي على حياته منظورا جديداً يعينه على التواصل مع كل الأجيال.

لا تسمح لنفسك ولا غيرك أن تنظر للأطفال نظرة دونية، فهم في الواقع يكوّنون رأيهم في العالم من خلال معاملتك لهم....

لا تسمح للبائع أن يتجاهل ابنك أو ابنتك أو أخاك أو أختك، لأنهم صغار، لا يؤخذ على كلامهم ...

لا تسمح لقرينتك أو صديقتك أن تتكلم معك أمام ابنك أو ابنتك أو أخيك أو أختك، بدون أن تراعي وجودهم، لأنهم صغار، لا يفهمون

لا تسمح لمعلم أو معلّمة أن يهين ابنك أو ابنتك أو أخاك أو أختك، أو يستهين بعقلهم، لأنهم



ما معنى هذا الكلام؟

.... يعني نخاف منه؟

.... يعني نتجاهله؟

.... يعني نهمله؟

.... يعني نسايسه؟

.... يعني نسخر منه؟

عبارة قديمة، استخدمها الرومان القدماء للتعبير عن الشخص الأبله، الذي يسىء التصرف، أو من لا يؤخذ على كلامه أو أفعاله، أو من يجب أن نحذر منه، أو لا نأخذ سلوكياته على ماخذ الجد

.... ولكنهم لم يأخذوا في حساباتهم أنهم أساءوا للأطفال!!!!

الطفولة هي مرحلة سنية ممتدة، منذ أن يولد الإنسان إلى أن يبلغ سن الرشد.

تنقسم الطفولة إلى عدة مراحل عمرية لأشخاص يطلق عليهم جميعاً اسم "الأطفال".

- من سن يوم واحد إلى سن عام، وهو الطفل الرضيع.

- من سن عام إلى ٣ أعوام، وهو الطفل الفطيم.

- من سن ٣ أعوام إلى سن ٥ أعوام، وهو طفل ما قبل المدرسة.

- من سن ٥ أعوام إلى سن ١٢ وهي الطفولة المبكرة.

- من سن ١٢ عاماً إلى سن ١٨ عاماً وهو المراهق.

- من سن ١٨ عاماً إلى سن ٢١ عاماً هو سن الشباب المبكر. لا يمكن أن نعتبرهم جميعاً سواء، ولا يصح



كم أتمنى أن أعيد دور الأمومة في حياتي

سارة صالح الشايح

كاتبة سعودية



كم أتمنى أن أعيد دور الأمومة في حياتي فقد مر سريعاً وهو دور رغم صعوبته لكنه من أجمل فترات العمر لم أكن وقتها أعلم أنها فترة ذهبية في حياتي... وأن أجمل دور نما رسه في الحياة هو أن نساهم في تكوين إنسان.. لا أدري لماذا لا نعرف قيمة الزمن حتى يصبح ماضياً ..

تتقفت عندما حملت أول مرة..... بكل شيء كيف أجهز اللباس ..الغذاء.. السرير ..الضيافة وجميع المظاهر..... التي تخصني وتخص المولود وتركت الأهم وهو الثقافة التربوية والاستعداد نفسياً لتثنية هذا القادم. ● لم أكن وقتها أعلم أن تربية الطفل تبدأ قبل أن يوجد...وذلك بالدعاء:

رب هب لي من الصالحين وطوال مدة الحمل «رب هب لي من ولدك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ..رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتيوغيرها من الأدعية.

● لم أكثر تغذيتي ولو كنت في نضجي الآن لتغذيت أغذية صحية لكي أضع أبنائي سنتين فلا يوجد أجمل ولا أغنى من حليب الأم الذي يحوي نكهة لا يوفرها أي منتج وهي نكهة الجنان.

● لو كنت في نضجي الآن لأدركت أن الأمومة رسالة وأمانة عظيمة ولجعلتها في قائمة أولوياتي ولقضيت مع أبنائي أوقاتاً أكبر ولما خرجت من بيتي إلا للضرورة. ولعرفت أن التعليم المبكر يبدأ من أول يوم يرى فيه المولود النور أن التعلم بالقدوة العملية هو أفضل الطرق، فالأطفال لا يحسنون الاستماع لكن لديهم براعة في التقليد. ولو عادت تلك الفترة لاهتممت بتوجيه أبنائي والحوار معهم أكثر من اهتمامي بملاسلهم وأحذيتهم (صحيح أن المظهر مطلوب ولكن ليس على حساب الجوهر). ولأعطيتهم حرية التعبير والاكتشاف ولما استصغرت عقولهم ولاهتممت بأسئلتهم ومنافستهم بهدوء وبدون صراخ حتى أعلمهم ما هو أهم وهو الحلم.

● ولما أغدقت عليهم الألعاب والهدايا فكثرتا فقدها قيمتها وينشأ الطفل على الإسراف واحتقار الأشياء، تعلمت أن أجمل هدية تقدمها لطفلك هو وجودك وتفاعل معك. ولكن ربيتهم بعيداً عن الألعاب الإلكترونية ووفرت لهم بيئة ألعاب تعليمية تحترم عقولهم وتنميها.

ولا تبست دائماً في وجوههم فالطفل لا يطلب أكثر من النظافة والنساسة.

● كم أتمنى أن تعود مرحلة طفولة أبنائي الجميلة لأشاركتهم ألعابهم ولأعطيتهم من وقتي الكثير

ولكنت أفرغت رأسي من الهموم الخارجية التي تبدو لي اليوم تافهة وقد

بعضهن أسوأ فترتي من تصرخ في ابنتها وتؤدبه في مجلس يمتلئ بالنساء ليشعر الطفل بحرج شديد ومع الوقت يتبدل حسياً وينشأ عدوانياً.

● وهناك من تتشكى منهم أو تخرج أسرارهم أمام الناس، كنت ألاحظ نظرات أبنائنا البريئة وخجلهم الواضح من حديثها الذي يعتبرونه فضيحة كبرى وهي مسترسلة في الحديث لا تعي ما تسببه من تدمير وأضرار نفسية تهز أعماقها..

● وهناك من تتعت ابنتها بصفات سيئة ليصدق الابن أمه فهي أعرف منه ويتوقف عن إصلاح نفسه ويعتقد أنه لا فائدة ترجى منه فهو كما وصفته أمه.

كنت لا أعلم أن أكثر الأبناء عنادا هو من يستحق المزيد من الحب وليس كما كنا نعتقد.

لم يكن لدينا طموح.

● أتذكر أنني حضرت دورة تربية فسلأنا المدرية: ماذا نتمنى أن يكون أبنائنا في المستقبل؟ فكانت إجابتي تقليدية تنوع كإجابة غيري وهي أنه ما يهمنا فقط أن يكونوا صالحين.

عندها صدمتاً عندما قالت: ماذا لم تقل أن يكونوا صالحين ومصالحين في نفس الوقت؟

ماذا لا يوجد لديكم طموح لتربيتهم... زعماء.. قادة.. مفكرين...مخترعين؟

اكتشفت بعدها أن تربيتنا لأبنائنا قاصرة وأن لدينا قناعة في غير محلها وتذكرت حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: (إذا سألت فاسأل الفردوس الأعلى من الجنان) لو عاد بي الزمن لانتقت مع والدهم على التعامل الراقى بيننا أمامهم ولتخلصنا من التصحر العاطفي الجاف ولأكثرنا من كلمات الود والشكر والاعتذار أمامهم ولو تصنعا حتى تكون قدوة عملية لهم ولأحتويك أكثر يا ابنتي وتعاملت معك برقة أكثر ولتجملت فترة مراعاتك وقدردت التغييرات التي تمرين بها...

كنت في وقتها أعطيها أكبر من حجمها...لأعيش معهم طفولتهم البريئة.

ولو عادت طفولة أبنائي:

● لعاملتهم كالكبار وخففت من تدليلهم ولعلمتهم كيف يعتمدون على أنفسهم في كل شيء ويتقنون بقدراتهم ... وكيف يهتم كل واحد منهم بشئونه الخاصة ... يرتب سريريه و يجمع ملابسه المتسخة بل يغسلها بنفسه ويكويها وغسل صحنه وعندما يدخل المدرسة يتعلم كيف يحل واجباته بنفسه ويرتب أغراضه...كل ذلك بإشراف مني ولكن عن بعد.

إن أهم ما تقدمه لأبنائك هو أن تدفعهم للعمل. ولعلمتهم استغلال الوقت بما يفيد فلا يسافر أحدهم إلا ومعه كتاب يحوي العايات التعليمية عن الكلمات والحروف والأرقام والألوان ولعظمت من نجاحاتهم ولو كانت بسيطة ولأكثر من مدحهم وتشجيعهم بشكل يدفعهم لحب التعلم والعمل.

فالطفل لديه قدرات وطاقات تخرج لمن يعرف كيف يستثمرها ويحولها إلى إبداع بشرط أن يكون الاستثمار في وقت مبكر جدا وبدون محاولة سيطرة وتحكم.

● ولو عاد الزمن لتحدثت معهم باحترام حتى ينشأوا محترمين لأنفسهم بشكل يدفع الآخرين لاحترامهم ولينشأوا أقوياء محبين للضعفاء ومحبين لفعل الخير والحلال. ومترفعين عن فعل الحرام والكذب والخيانة بالفطرة. ولكن تجنبت الاستهزاء بتصرف أحدهم أو مقارنتهم بغيرهم أو نقل أخبارهم للآخرين. ولحافظت على أسرارهم الصغيرة، ولأخفيت ما أستطيع إخفاؤه من أخطائهم حتى عن والدهم

ولا تهمست لهم الأعداء دائماً.

● للأسف أننا نعيش في مجتمع متصح عاطفياً، كل الأهميات من حولي كن يمارسن نفس الأسلوب إن لم يكن

ولاستخدمت الحوار الهادئ معك ولما وضعت رأسي برأسك في مواقف كثيرة ودفعتك للصراخ وإغلاق باب غرفتك والبكاء بمرارة. ولكنك وفرت لأطفالي الحيوانات الأليفة التي كانوا يتمنونها وكنت أرفضها من أجل نظافة المنزل فهي من أجمل العلاقات الثنائية والذكريات للطفل. صحيح أنني سمحت لهم باقتنائها لفترات لكني اكتشفت الآن أن أجمل ذكرياتهم عندما قضاوا شهراً كاملاً في بيت جدتهم القديم في الطائف مع ثلاثة أرناب وثلاث بطات ومجموعة كنايك وما إن يستيقظ أحدهم حتى يصعد إلى السطح ليتنقذ حيواناته وينادي كل منها باسمه، وإذا خرجنا للنزهة البرية قضاوا وقتهم في صيد الحشرات وجمعها والعودة بها كهدية لحيواناتهم وطيورهم. كانت شغلهم الشاغل وحديثهم كله يدور حولها. وكانت لحظات وداعهم لها صعبة للغاية. فمازالوا يحتفظون بعلبة فيها ريشة من كل طائر...إن أجمل ما تقدمه لأبنائك هو أن تربطهم بالطبيعة والحيوانات الأليفة.

● ولو عادت تلك الفترة لأعدت ترتيب أولوياتي في الحياة ولم أس نفسي ولفرغت أوقاتا لنفسي ولهواياتي وما يمتعني ولن أكون أما مستهلكة ... ولن أكون شمعة تحترق لتضيء للآخرين. ولأستقطعت أوقاتاً للاسترخاء والصمت والتأمل، فالانسحاب إلى الملاذ الداخلي يمنح قوة تدفعك إلى الأمام.. والانفراد بالنفس والبعد عن الصخب هو سياحة داخلية غير مكلفة. تعيد لك صفاءك الذهني....

... ومن لا يحب نفسه يعجز عن حب الآخرين ...

● هذا ما تعلمته من تجربتي التي استنتجت منها أن الأم هي ينبوع الأمان والحنان والعلم وأن بناء الإنسان يكون بتثقيف هذه الأم وتوعيتها. . وهي إن صلحت صلح المجتمع كله.

● وأن السعادة موجودة مثل الهدية في صندوق تخرج لمن يفتحه وأن من يبحث عن السعادة والبهجة خارج أسرته مثل من يبحث عن كنز تحت قدميه وأن الأسرة هي مزرعتك التي تخرج أطيب الثمار إذا وجدت منك العناية والاهتمام. لكنها الحياة تعاكسنا فعندما تصبح لدينا عقول وخبرات ومخططات يكون قد انتهى دورنا في التربية.

لذلك أتمنى أن تصل خواطري هذه إلى كل امرأة مقدمة على أهم وأجمل أدوارها..دور الأمومة.